

﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ
أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّيتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءٌ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ
حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: 139]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

متابعة حكاية
افتراءات
المُشركين، إرفاقاً
لأدحقي منها
بالسابق

لَمَّا ذَكَرَ - فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ - مِنْ سَفَهِهِمْ مَا فِيهِ إِقْدَامُ مُحَضٍّ،
وَمَا فِيهِ إِحْجَامٌ خَالِصٌ مُحْتٌ⁽¹⁾؛ أَتْبَعَهُ مَا هُوَ مُخْتَلِطٌ مِنْهُمَا فَقَالَ:
﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾⁽²⁾، فَهَذَا نَوْعٌ رَابِعٌ
مِنْ قِصَايَاهُمْ الْبَاطِلَةِ.

❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿بُطُونٌ﴾: الْبَاءُ وَالطَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، لَا يَكَادُ يُخْلَفُ،
وَهُوَ إِنْسِي الشَّيْءِ وَالْمُقْبِلُ مِنْهُ؛ فَالْبَطْنُ خِلَافُ الظَّهْرِ، وَأَصْلُ
الْبَطْنِ الْجَارِحَةِ، وَجَمْعُهُ بُطُونٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَنْشَأَ جِثَّةً فِي
بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [التَّجْم: 32]. وَالْمَعْنَى الْمَحْوَرِيُّ هُوَ: التَّعْبِيرُ عَنِ الْجَوْفِ
الدَّاخِلِيِّ لِلشَّيْءِ، حَيْثُ يَخْفَى فِيهِ مَا يَدْخُلُ إِلَيْهِ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا
فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: 35]، ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ﴾
[النحل: 69]⁽³⁾.

(2) ﴿خَالِصَةٌ﴾: الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالصَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَرِّدٌ، وَهُوَ
تَنْقِيَةُ الشَّيْءِ وَتَهْدِيئُهُ، يَقُولُونَ: خَلَصْتُهُ مِنْ كَذَا، وَخَلَصَ هُوَ،
وَالْخَالِصُ كَالصَّافِي، إِلَّا أَنَّ الْخَالِصَ هُوَ مَا زَالَ عَنْهُ شَوْبُهُ بَعْدَ أَنْ

(1) يُقَالُ: عَرَبِيٌّ بَحْتٌ مُحْتٌ، أَيْ: خَالِصٌ، وَالْحَتُّ: السَّدِيدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْعَنَى هُنَا: إِحْجَامٌ شَدِيدٌ،
لَيْسَ فِيهِ تَرَدُّدٌ. يُنْظَرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ: (مَحْتٌ).

(2) الْبَقَاعِيُّ، نِظْمُ الذَّرَرِ: 7/285.

(3) ابْنُ فَارِسٍ، مَقَائِيسُ اللَّغَةِ، وَالزَّاعِبُ، الْفَرَدَاتُ، وَجِبِلٌ، الْعَجْمُ الْاِشْتِقَاقِيُّ الْمُؤَصَّلُ: (بَطْنٌ).

كَانَ فِيهِ، وَالصَّافِي قَدْ يُقَالُ لِمَا لَا شَوْبَ فِيهِ⁽¹⁾. والمعنى المحوري: نفاذُ الشَّيْءِ نَقِيًّا مِنْ أَثَاءِ مَا كَانَ يُخَالِطُهُ أَوْ يَشْوِبُهُ⁽²⁾.

(3) ﴿أَزْوَاجًا﴾: الزَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ، يُدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ شَيْءٍ لَشَيْءٍ، مِنْ ذَلِكَ الزَّوْجُ زَوْجُ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ زَوْجٌ بَعْلُهَا، وَهُوَ الْفَصِيحُ، يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَرِينَيْنِ مِنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى فِي الْحَيَوَانَاتِ الْمُتَزَاوِجَةِ زَوْجٌ، وَلِكُلِّ قَرِينَيْنِ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا زَوْجٌ، وَالْمَعْنَى الْمَحْوَرِي: تَدَاخُلٌ بَيْنَ شَيْءٍ وَآخَرَ، حَتَّى يَشْتَبَكَ، وَيَخْتَلِطَا وَيَرْتَبِطَا مَعًا - كَالذَّكَرِ بِالْأُنْثَى، وَلَا يُقَالُ لِلشَّيْءِ: زَوْجٌ، إِلَّا وَهُوَ مُرْتَبِطٌ بِآخَرٍ ارْتِبَاطًا مَادِّيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا، فَهِيَ تُطْلَقُ عَلَى الْفَرْدِ بِهَذَا الْقَيْدِ⁽³⁾.

(4) ﴿وَصَفَهُمْ﴾: الْوَاوُ وَالصَّادُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، هُوَ تَحْلِيَةُ الشَّيْءِ، وَوَصَفَتُهُ أَصْفُهُ وَصَفًا، وَالصِّفَةُ: الْأَمَارَةُ اللَّازِمَةُ لِلشَّيْءِ، وَالْوَصْفُ: ذِكْرُ الشَّيْءِ بِحَلِيَّتِهِ وَنَعْتِهِ، وَالصِّفَةُ: الْحَالَةُ الَّتِي عَلَيْهَا الشَّيْءُ مِنْ حَلِيَّتِهِ وَنَعْتِهِ، ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ [الأنعام: 139]؛ أَي: كَذِبَهُمْ وَافْتِرَاءَهُمْ⁽⁴⁾. وَالصِّفَةُ حَلِيَّةُ الشَّيْءِ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهَا تُبَيِّنُ هَيْئَتَهُ وَتُصَوِّرُهُ، وَكَأَنَّ الْأَصْلَ أَنَّ الصِّفَةَ حَلِيَّةُ الشَّيْءِ الْجَيِّدِ الصِّفَةِ الْمَهِيَّا الْمُسَوِّي، ثُمَّ عَمَّمَهَا الْإِسْتِعْمَالُ فِي مُطْلَقِ الْوَصْفِ⁽⁵⁾.

(5) ﴿حَكِيمٌ﴾: الْحَاءُ وَالْكَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ، وَأَوَّلُ ذَلِكَ الْحُكْمُ، وَهُوَ الْمَنْعُ مِنَ الظُّلْمِ؛ وَسُمِّيَتْ حَكَمَةُ الدَّابَّةِ لِأَنَّهَا تَمْنَعُهَا، يُقَالُ: حَكَمْتُ الدَّابَّةَ وَأَحْكَمْتُهَا، وَيُقَالُ: حَكَمْتُ السَّفِينَةَ وَأَحْكَمْتُهَا؛ إِذَا أَخَذْتُ عَلَى يَدَيْهِ، وَالْحِكْمَةُ: إِصَابَةُ الْحَقِّ بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ، فَالْحِكْمَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: مَعْرِفَةُ الْأَشْيَاءِ وَإِيجَادُهَا عَلَى غَايَةِ الْإِحْكَامِ، وَمَنْ الْإِنْسَانُ: مَعْرِفَةُ الْمَوْجُودَاتِ وَفَعْلُ الْخَيْرَاتِ. وَوُصِفَ اللَّهُ ﷻ بِالْحَكِيمِ؛ بِمَعْنَى (الْمُحْكِمِ) فِي مَا يَقْضِي بِهِ، وَيُجْرِيهِ سَبْحَانَهُ⁽⁶⁾.

(6) ﴿عَلِيمٌ﴾: الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يُدُلُّ عَلَى أَثَرِ الشَّيْءِ، يَتِمَّيزُ بِهِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزأغب، المفردات: (خلص).

(2) جبل، للعجم الاشتقاقِيّ للوُضَل: (خلص).

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزأغب، المفردات، وجبل، للعجم الاشتقاقِيّ للوُضَل: (زوج).

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزأغب، المفردات: (وصف).

(5) جبل، للعجم الاشتقاقِيّ للوُضَل: (وصف).

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزأغب، المفردات، وجبل، للعجم الاشتقاقِيّ للوُضَل: (حكم).

عَنْ غَيْرِهِ؛ مِنْ ذَلِكَ الْعَلَامَةِ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ⁽¹⁾. وَالْعِلْمُ: إدْرَاكُ الشَّيْءِ بِحَقِيقَتِهِ⁽²⁾، "وَالْمَعْرِفَةُ: الْعِلْمُ الْمُتَعَلِّقُ بِالْمُفْرَدَاتِ، وَيَسْبِقُهُ الْجَهْلُ، بِخِلَافِ أَصْلِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِالنَّسَبِ، وَقَدْ لَا يَسْبِقُهُ الْجَهْلُ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُوصَفِ اللَّهُ تَعَالَى بِالْمَعْرِفَةِ، وَوُصِفَ بِالْعِلْمِ"⁽³⁾.

❁ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

وَحَصَّصَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ نِتَاجَ الْبَحَائِرِ وَالسَّوَائِبِ لِذُكُورِهِمْ، وَحَرَّمُوهُ عَلَى إِنَائِهِمْ، فَلَا تَشْرَبُ الْإِنَاثُ مِنْ لَبَنِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ، وَإِذَا وَلَدَتْ ذَكَرًا كَانَ لَحْمُهُ مُحْصَصًا لِلذُّكُورِ دُونَ الْإِنَاثِ، أَمَّا إِذَا وَلَدَتْ أُنْثَى فَتَتْرَكُ لِلنِّتَاجِ، وَإِذَا وَلَدَتْ مَوْلُودًا مَيْتًا اشْتَرَكَ فِي أَكْلِهِ الذُّكُورُ وَالْإِنَاثُ، سَيَجْزِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى قَوْلِهِمُ الْكَذِبَ فِي ذَلِكَ؛ إِنَّهُ تَعَالَى حَكِيمٌ فِي أَفْعَالِهِ وَشَرْعِهِ، وَتَدْبِيرِ أُمُورِ خَلْقِهِ، عَلِيمٌ بِأَعْمَالِ الْعِبَادِ.

❁ الْإِبْضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالبَدَائِيُّ:

دَلَالَةُ الْوَاوِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا﴾:

الواو عاطفة لجملة ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ على جملة ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرًا﴾؛ لربط كلامهم اللاحق بالسابق؛ لَمَّا فِي الْقَوْلَيْنِ مِنْ بَشَاعَةٍ، وَزِيَادَةٍ فِي الْإِجْرَامِ وَالْإِفْتِرَاءِ؛ فَالْكَلَامُ مُوصُولٌ فِي بَيَانِ مَا حَرَّمُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَوْ بَعْضِهِمْ مِنَ الْأَنْعَامِ، وَمَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ هِيَ مِنَ الْإِنَاثِ؛ لِأَنَّ الذُّكُورَ لَا يَكُونُ فِي بُطُونِهَا شَيْءٌ يَنَالُهُ الرِّجَالُ دُونَ النِّسَاءِ؛ وَمَا فِي بُطُونِهَا الَّذِي يُحَرِّمُ عَلَى النِّسَاءِ، وَيَبَاحٌ لِلرِّجَالِ خَالِصَةً؛ قِيلَ: هُوَ اللَّبَنُ، وَقِيلَ: هُوَ الْحَمْلُ، وَأَرَى أَنَّهُ يَشْمَلُ الْأَمْرَيْنِ⁽⁴⁾.

صُورَةٌ رَابِعَةٌ
لِجَرَاءَةِ الْمُشْرِكِينَ
عَلَى التَّحْرِيمِ
والتَّحْلِيلِ، مِنْ
غَيْرِ سَنَدٍ وَلَا
دَلِيلٍ

بَيَانٌ مَا فِي
قَوْلِهِمْ مِنْ
بَشَاعَةٍ وَزِيَادَةٍ
فِي الْإِجْرَامِ
وَالْإِفْتِرَاءِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (علم).

(2) الرَّاغِب، المفردات: (علم).

(3) أَبُو حَتَّى، الْبَحْرُ الْحَمِيطُ: 1/466.

(4) أَبُو زَهْرَةَ، زَهْرَةُ التَّفَاسِيرِ: 5/2693.

الْعَرَضُ مِنْ ذِكْرِ ﴿وَقَالُوا﴾ ثَانِيَّةً، دُونَ مَا يُدُلُّ عَلَيْهِ مِمَّا تَقَدَّمَ وَمِمَّا لَجَّ:

وأُعِيدَ فعلٌ: (قالوا) لاختلافِ غرضِ المَقُولِ⁽¹⁾ مِمَّا تَقَدَّمَ كـ (زعموا) أو (افتروا)، أو مِمَّا سِيَّاتِي كـ (وصفوا)، وكلا القولين باطلٌ، ويقودُهم الباطلُ إلى باطلٍ آخرَ، فادَّعوا أَنَّ ما في بطونِ هذه الأنعام من اللَّبَنِ ومنَ الأَجَنَّةِ إذا نَزَلَتْ حَيَّةً فهي للذَّكُورِ منهم فقط، ولا تَأْكُلُ النِّسَاءُ من ذلك شيئاً، وإن ماتَ منها شيءٌ أَكَلَهُ الرِّجَالُ والنِّسَاءُ، وهذا يُدُلُّ على التَّشْطِيقِ في القِسْمَةِ⁽²⁾. كما أَنَّ في تَكَرُّرِ الفعلِ (قالوا) إعلاناً لزعمِهِم على الملأ؛ ليفضَحَهُم، وليكشفَ افتراءَ اتِّهَمَ أَمَامَ النَّاسِ جميعاً.

عِلَّةُ اخْتِيَارِ الْمُضِيِّ فِي الْفَعْلِ ﴿وَقَالُوا﴾:

وَرَدَ الْفَعْلُ فِي الْآيَةِ مَاضِيًا لَا مُضَارِعًا مِثْلَ: (ويقولون)، ولا مُصَدَّرًا مِثْلَ: (وقولهم)؛ لِتَحْقِيقِ قَوْلِهِمْ وَإِثْبَاتِهِ وَتَأْكِيدِهِ وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؛ فَلَا مَنَاصَ لَهُمْ لِلتَّبَرُّؤِ مِنْهُ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ عَنْهُ فَكَاكًا، وَفِي الْمُضِيِّ إِشَارَةٌ إِلَى انْتِهَاءِ قَوْلِهِمْ، وَالْقَضَاءِ عَلَيْهِمْ بِعَدَمِ الرَّجُوعِ، تَلْمِيحًا بِنَهَايَتِهِمْ.

نُكْتَةُ ذِكْرِ ضَمِيرِ الْفَاعِلِينَ الذَّكُورِ فِي الْفَعْلِ ﴿وَقَالُوا﴾:

أُسْنِدَ الْقَوْلُ إِلَى ضَمِيرِ الْفَاعِلِينَ، دُونَ ذِكْرِ الْأِسْمِ الصَّرِيحِ كَالْمُفْتَرِينَ أَوِ الْمُشْرِكِينَ؛ إِنْصَافًا لَهُمْ؛ لِيَكُونَ مَقُولُ الْقَوْلِ حَاكِمًا لَهُمْ أَوْ عَلَيْهِمْ، وَلِيَعْتَبَرَ غَيْرُهُمْ بِهَذَا؛ فَيَكُونَ عَرْضُ الْقَوْلِ وَجَزَاؤُهُ مِثَالًا حَيًّا، يَصْلُحُ أَنْ يُخَاطَبَ بِهِ كُلُّ مُفْتَرٍ وَكَاذِبٍ. كما أَنَّ إِسْنَادَ فَعْلِ الْقَوْلِ إِلَى ضَمِيرِ الْجَمْعِ إِشَارَةٌ إِلَى إِشْرَاكِ الْمُفْتَرِينَ مَعَ الْقَائِلِينَ فِي الْحُكْمِ، وَتَصْوِيرٌ لِمَا فِي ضَمَائِرِهِمْ مِنَ الْمَوَافَقَةِ وَالْإِقْرَارِ.

كشَفَ زَعْمَهُمْ
عَلَى الْمَلَأِ، وَفَضَحَ
اِفْتِرَاءَاتِهِمْ أَمَامَ
النَّاسِ

بَيَانُ تَحْقِيقِ
قَوْلِهِمْ،
وَالْإِشَارَةُ إِلَى
انْتِهَائِهِ

الْإِنْصَافُ فِي
حِكَايَةِ قَوْلِهِمْ،
وَإِشْرَاكِ الْمُفْتَرِينَ
بِهِ فِي الْحُكْمِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 109/18.

(2) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 7/3963.

معنى ﴿مَا﴾، وسبب اختيارها دون (الذي):

كانوا يقولون في أجنة البحائر والسواحب: ما وُلِدَ منها حيًّا فهو خالص للذكور، لا تأكلُ منه الإناثُ، وما وُلِدَ منها ميتًا اشترك فيه الذكور والإناثُ⁽¹⁾، فالمقصود بـ﴿مَا﴾ أجنة البحائر والسواحب⁽²⁾.

وأوثر استعمال ﴿مَا﴾ موصولة؛ ليوافق إبهامها إبهام الأجنة، وهذا من دقائق اصطفاي الألفاظ القرآنيّة، ففي اختيار ﴿مَا﴾ مراعاة لخصاء الأجنة في بطون الأنعام، من حيث كونها حيّة أو ميتة، ذكرًا أو أنثى، واحدًا أو أكثر. ولا يؤدّي استعمال (الذي) إلى هذه المعاني؛ إذ إنّها تخصّ المفرد المذكر، معلوم الكنه في الغالب.

سِرُّ التعبير باللفظ ﴿مَا﴾ مُفْتَحَ مَقُولِ الْقَوْل:

وافتح بـ﴿مَا﴾ بعد الفعل ﴿وَقَالُوا﴾ مع ما فيها من خفة في اللفظ، وسهولة في النطق؛ لبيان المحكوم عليه قبل الحكم؛ ليتجلى بطلان قولهم من أوّل الأمر، وليظهر اختلاقهم واجتراؤهم على الله في الحكم على ما لم يوجد بعد ﴿مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ﴾، كما حكموا في الآية السابقة على الأنعام الموجودة؛ وفي ذلك زيادة تبشيع لقولهم، وتعجيب من جريان ذلك القول على أسنيتهم.

معنى ﴿فِي﴾ الجازة، في قوله: ﴿فِي بُطُون﴾:

تفيد ﴿فِي﴾ الظرفيّة؛ أي: ما استقرّ في بطونها، وهي إشارة إلى إطلاقهم هذا الحكم فور معرفتهم حمل هذه الأنعام، واختصّت ﴿فِي﴾؛ لأنّ الظرفيّة المستفادة من ﴿فِي﴾ مُطْلَقَةٌ، أو لا إشعار لها يكون في أوّل الظرف أو وسطه أو آخره⁽³⁾.

مُراعاة إبهام (ما)
خفاء الأجنة في
بطون الأنعام

بيان للحكم
عليه قبل
الحكم؛ ليظهر
بطلان اختلاقهم
ما ليس بحق

الإشارة إلى
إطلاقهم هذا
الحكم، فور
معرفتهم حمل
هذه الأنعام

(1) الرّمخشريّ، الكشاف: 2/71.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 3/190.

(3) ابن البرد الحنبلي، زينة العرائس، ص: 24.

مَعْرِى ذِكْرِ (البَطُونِ) دُونَ (الأَرْحَامِ):

لفظُ (البَطُونِ)
أنسبُ بالأنعام؛
لأنَّه أعمُّ مِن
الأَرْحَامِ

لم تُسندِ الأَرْحَامُ إلى الأنعام، بل أُسندَ إليها البَطُونُ؛ وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ٦٦﴾ [النحل: 66]، وقوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٦٧﴾ [المؤمنون: 21]، قال أبو جعفر: "وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله - تعالى ذكره - أخبر عن هؤلاء الكفرة أنهم قالوا في أنعام بأعيانها: ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا دون إناثنا، واللبن ما في بطونها، وكذلك أجنتها" (1) وعليه فإنَّ لفظَ البَطُونِ أنسبُ بالأنعام؛ لأنَّه أعمُّ؛ ففي بطونِ الأنعام أَرْحَامُهَا وألبانُهَا، وليفتَ النَّظَرُ إلى البَطُونِ جملةً؛ لما في بطونِ الأنعام من خصائص لا توجدُ في غيرها من بهيمةِ الأنعام (2)، ولو قال: (ما في أَرْحَامِ هذه الأنعام) لخصَّ الأجنَّةَ وحدها. وذكُرتِ الأَرْحَامُ مع أنثى الإبل في قوله: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ أَنْثَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ أَنْثَيْنِ قُلْ أَلَذَّكَّرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: 144]؛ لمناسبةِ ذكرِ الأزواجِ الثمانية مِنَ الضَّأْنِ والمَعَزِ والبَقَرِ والإِبِلِ، ومناسبةِ دلالةِ الرَّحِمِ لمعنى الإبل؛ إذ إنَّ في الرَّحِمِ معنى الاتِّساعِ في باطنِ الشَّيءِ المتضامِّ مع رِقَّةٍ وبلالٍ، فالرَّحِمُ (كيس الجنين) وهو رَحْوَرَطٌ، ويتَّسعُ للجنين، كما أنَّ لفظَ (الإبل) يدلُّ على احتوائها على شيءٍ غَضٌّ كثيرٍ (3)، فهي هنا أخصُّ مِنَ الأنعامِ في أصلِ معناها، وإنَّ جازَ إطلاقُ هذه على تلك لغةً.

(1) ابن جرير، جامع البيان: 12/146.

(2) عبد الكريم بن حسن العثمان، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في عالم الأنعام: من أبحاث المؤتمر العالي السَّابع للإعجاز العلمي في القرآن والسَّنة بدولة الإمارات - دبي 1425هـ - 2004م، وحامد عطية، إشارات إعجازية في تكوين لبن (حليب) الأنعام، منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسَّنة.

(3) جبل، للعجم الاشتقاقى المُؤَصَّل: (إبل، رحم).

عِلَّةُ إِيثَارِ الْجَمْعِ دُونَ الْمَفْرَدِ الْمُتَّعِي عَنِ الْجَمْعِ:

الدَّلَالَةُ عَلَى
تَعَدُّدِهَا بِاعْتِبَارِ
مَا تَحْتَوِيهِ مِنْ
الْأَجْنَةِ أَوْ غَيْرِهَا

وَأَوْثَرَ الْجَمْعُ ﴿بُطُونٌ﴾ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَعَدُّدِهَا بِاعْتِبَارِ مَا تَحْتَوِيهِ مِنَ الْأَجْنَةِ أَوْ غَيْرِهَا، وَجَاءَ عَلَى (فُعُول) لِلكَثَرَةِ، وَلَا يَسُدُّ مَسَدَهُ أَفْعُلْ؛ لدلالته على القلّة، مع ثقل لفظ (أَبْطُن)؛ لما فيه من الهمز والسكون ومجاورة ضمّ الطاء المُستعلية لكسر النون المُستقلة، فهذا ثقل بالنسبة إلى ضمّ الباء والطاء المُتَّبَعَةَ بالواو في ﴿بُطُونٌ﴾.

عِلَّةُ ذِكْرِ اسْمِ الْإِشَارَةِ ﴿هَذِهِ﴾:

الدَّلَالَةُ عَلَى
أَنَّهُمْ كَانُوا
عَامِدِينَ، غَيْرَ
هَازِئِينَ وَلَا
مَازِحِينَ

وإن تعجب فعجب ماثلٌ ودهشٌ حاصلٌ لمكان اسم الإشارة المبدل منه هنا ﴿هَذِهِ﴾ وبَدَلِهِ: ﴿الْأَنْعَمُ﴾ في هذه الجملة المعجزة الشريفة اللطيفة الأسيرة: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ﴾؛ إذ لو ترك اسم الإشارة المبدل منه، لم يكف في تحديد مدلول ﴿الْأَنْعَمِ﴾ هنا أن حملَ لامِ العُرفِ فيها على العهدِ كافٍ في ردِّ اتِّساعِ مدلوله لشمول الجنس؛ إذ العهدُ هنا لمعهودٌ كثيرٌ؛ منه (المرئي)، ومنه (المملوك)، ومنه (القريب)، ومنه (البعيد)، ومنه المرادُ (البَحِيرَةُ والسَّائِبَةُ والوَصِيلَةُ والحَامِي)، المَفْصَلُ بآيةِ المائدة، ومنه غيرُ المرادِ ممَّا وراءَ هذه المُسمَّياتِ، فجاء اسمُ الإشارةِ مُقَيِّدًا حَاصِرًا، ومُخَصِّصًا ذَاكِرًا مُحَدِّدًا المعنى المرادَ بالافتراءِ في الادِّعاءِ، في هذا الجبروتِ الظَّالِمِ والظُّلُمِ المتجبرِّ، ولو لم يُذكر اسمُ الإشارةِ في المقامِ لتأه المعنى، وضلَّ المتلمِّسون له في بَيِّدَاءٍ وتيه عَمَاءٍ، ولو أُريدَ الدَّلَالَةُ عليه بإيرادِ غيرِ اسمِ الإشارةِ لاحتاجَ إلى كلامٍ كثيرٍ. ومع ذلك لم يُعِنْ غَنَاءَهُ، وَلَا أَدَّى مَوْدَاهُ، لَمَّا فِي اسمِ الإشارةِ مِنَ (التَّنْبِيهِ) القاضي عليهم بإرادةِ عمومِ التَّنْبِيهِ، وقصدِ التَّنْبِيهِ العامِّ الَّذِي لَا يُعَدَّرُ معه مُخَالَفٌ، وَلَا يَقْبَلُ فِي خِلَافِهِ أَوْطَارٌ، وَ(التَّائِيثُ) القاضي بتمكُّنِهِم مِنَ الدَّوَابِّ والبهائمِ المسمَّاةِ، وَأَنَّهَا مَجْعُولَةٌ خَلْقًا وَرَزَقًا تحتَ أيديهم نِعَمًا وَنَعَمًا، مَخُولَةٌ لَهُمْ مُذَلَّلَةٌ لِمَاكِلِهِمْ ومُشارِبِهِمْ، وَالْأَوَّلُ "الْمَاكِلُ"

مقصودٌ أصليٌّ لقوله: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءٌ﴾؛ إذ لا شكَّ في تمحُّضه للدلالة على المآكل، والثَّاني "المشارب" مقصودٌ تبعيٌّ أريدَ به الألبانُ على حدِّ قولِ الحبرِ ترجمانِ القرآن، وهو الصَّوابُ والسَّدادُ؛ لأنَّه ﴿فِي بُطُونِهِ﴾، وقد قالوا: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ﴾، وبضمِّمِهِ الآية: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرِبِينَ﴾ [النحل: 66]، وقد جمعَ بينَ الأكلِ منها والشُّربِ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾

[الأنعام: 21].

وقد اقتضى حسنُ النَّظَرِ إغفالَ مقصديهِمُ الأصليِّ عندَ ابنِ عباسٍ اعتدادًا بكونه عارضًا طارئًا بفعلِ الشُّركِ والوثنيَّةِ واتِّباعِ الشَّيْطَانِ وجنودهِ والطَّاغوتِ وصُورِهِ وأهوائِهِ، فذكرَ الألبانَ، كما أنَّ لاسمِ الإشارةِ دلالةً على أنَّهم كانوا عامدينَ قاصدينَ غيرَ هازئينَ ولا مازحينَ، فهم بجِدٍّ وصرامةٍ أقدموا وقالوا، وهكذا نجدُ لاسمِ الإشارةِ منَ القيمِ العلميَّةِ والإعجازِ البيانيِّ ما إن استُفيضَ فيه لم تتَّسعَ لدلالتهِ بحسبِ الإمكانِ البشريِّ والجهدِ التَّفكُّريِّ التَّدبُّريِّ التَّبصُّريِّ تضاعيفُ هذه الألواح والأوراق. فسبحانَ من هذا كلامه، سبحانه وبحمده: ﴿وَسُبْحَنَ اللَّهِ﴾ [يوسف: 108، التمل: 8].

إِثَارُ لَفْظِ ﴿الْأَنْعَمِ﴾ دُونَ غَيْرِهَا:

سُمِّيَتِ الأنعامُ بهذا دُونَ (الإبل) أو (البُدن)؛ لعيشِ صاحبِها بها، وحِلِّ لحومِها وألبانِها، ومنافعِ أصوافِها وأوبارِها وجلودِها⁽¹⁾؛ وذكرُها هنا مُناسبٌ تمامًا للسِّيَاق؛ حيث إنَّ النِّعْمَةَ تقتضي شكرَ المُنعمِ، وهؤلاءُ بدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كُفْرًا؛ فحَرَّمُوا ما أحلَّهُ اللَّهُ.

مناسبةُ
السِّيَاقِ؛ حيثُ
إنَّ النِّعْمَةَ
تقتضي شكرَ
الْمُنعمِ

(1) جبل، العجم الاشتقاقِي للمُؤَصَّل: (نعم).

وَأَمَّا لَفْظُ (الإبل) فنلاحظ فيه معنى لطيفاً، لا يُوجد بوضوح في لفظي (الأنعام والبُدن)، وهو احتواء الشيء الطويل أو المنبسط على شيء غضّ لطيف بكثرة⁽¹⁾، كالماء في جوف إبل السحاب والجمال؛ إذ الجمال أطول الأنعام والدواب ريثاً؛ لأنها تصبر عن الماء ثمانية عشر يوماً، كما هو معروف، لذا فضلت في التنقل في الصحراء، وكانوا إذا أعوزهم الماء في السفر يبقرون بطونها؛ ليأخذوا الماء من أجوافها، فإذا توقّعوا ذلك قبل السفر سقّوها ماءً كثيراً على سبيل الاختزان⁽²⁾، «وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» [الأنعام: 144]، «أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ» [الغاشية: 17].

وَأَمَّا الْبُدن فلفظها مشتق من (بدن)، و"بدن الإنسان جسده... ما سوى الرأس والشوى، ورجل بادن ومبدن - كمعظم: سمين جسيم، والبدن: هي ما اكتمل سنّها من الأنعام، وكانت سميئة⁽³⁾، وسميت البدنة بدنة لأنها تبدن؛ أي: تسمن، وهل تختص بالإبل؟ الجمهور على ذلك، قال الزمخشري: والبدن جمع بدنة؛ سميت لعظم بدنها، وهي الإبل خاصة؛ لأن رسول الله ﷺ ألحق البقر بالإبل، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: «نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحَدِيثِ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ، وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ»⁽⁴⁾، فجعل البقر في حكم الإبل، فصارت البدنة متناولة في الشريعة للجنسين عند أبي حنيفة وأصحابه، وإلا فالبدن هي الإبل، وعليه تدل الآية.

وقيل: لا تختص بالإبل، فقال الليث: البدنة بالهاء تقع على الناقة والبقرة والبعير، وما يجوز في الهدى والأضاحي، ولا تقع على الشاة، وقال عطاء وغيره: ما أشعر من ناقة أو بقرة؛ لقول النبي ﷺ حين سئل عن البقر، فقال: «مَا هِيَ إِلَّا مِنَ الْبَدَنِ»⁽⁵⁾، وقيل: البدن يراد به العظيم السن من الإبل والبقر، ونقل النووي في تحرير ألفاظ التنبيه عن الأزهري أنه قال: البدنة تكون من الإبل والبقر والغنم⁽⁶⁾، ويقال للسمين من الرجال، وهو اسم جنس مفرد⁽⁷⁾.

(1) جبل، للعجم الاشتقاق للؤصل: (بدن).

(2) ابن جرير، تاريخ ابن جرير: 3/409 - 415 - 416.

(3) ابن منظور، لسان العرب: (بدن).

(4) مسلم، الصحيح، الحديث رقم: (1318).

(5) مسلم، صحيح مسلم: 2/955، والحديث رقم: (1318)، عن جابر بن عبد الله، قال: اشتركنا مع النبي ﷺ في الحج والعمرة كل سبعة في بدنة، فقال رجل لجابر: أيشترك في البدنة ما يشترك في الجزور؟ قال: «ما هي إلا من البدن».

(6) النووي، تحرير ألفاظ التنبيه، ص: 144.

(7) ابن عادل، تفسير اللباب: 14/91.

وعليه فلا يُطْلَقُ على الأنعام كلمة البُدن إلا أن تكون كاملة السن واللحم، ولا عيب فيها، أو حبسها أهلها للتسمين، مجازاً مُرسلاً؛ لعلاقة اعتبار ما سيكون، ولأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ورد نهى النبي ﷺ عن ذبح ما يُخلُّ بكونها مُكتملة الأوصاف (بدنة).

سِرُّ التَّصْرِيحِ بِذِكْرِ ﴿الْأَنْعَمِ﴾، وَالْغَرَضُ مِنْهُ:

وَصُرِّحَ بِذِكْرِ ﴿الْأَنْعَمِ﴾ دُونَ ضَمِيرِهَا (بطونها) مثلاً؛ لأنها أنعام أخرى غير المذكورة في الآية السابقة، فلو قيل: (ما في بطونها) بالضمير لالتبس حكمها بحكم الأنعام الأخرى السابق ذكرها.

وَجْهٌ التَّعْبِيرُ بِـ ﴿خَالِصَةً﴾ عَلَى (حَلَالٍ) وَ(خَاصٍّ):

الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد أن كان فيه، وهو مُناسبٌ لقصدِهِمْ من قولِهِمْ: ﴿خَالِصَةً﴾؛ إذ إنه يدلُّ على تعظيمِهِمْ للذكور، وكأنَّ الإناث شوبٌ، وقد خُلِصَ الذُّكُورُ من مشاركتِهِمْ؛ أي: ما وُلِدَ منها حيًّا، فهو خالص للذكور، لا تأكل منه الإناث، وما وُلِدَ منها ميتًّا؛ اشترك فيه الذُّكُورُ والإناثُ⁽¹⁾.

أو أنَّ معنى الخُلُوص: هو خُلُوصُهَا مِنَ الْبُطُونِ، والخروجُ منها عند ولادتها⁽²⁾، فلا يحلُّ محلُّه لفظٌ آخر، نحو (حلالٍ)، أو (خاصٍّ)؛ لأنَّ كلاً منهما لا يفيِدُ معنى الخُلُوصِ.

عِلَّةُ تَأْنِيثِ ﴿خَالِصَةً﴾، وَتَذْكِيرِ ﴿وَمُحَرَّمٌ﴾:

وَأُنْثِ خَالِصَةً لِلْحَمَلِ عَلَى الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ (ما) فِي مَعْنَى الْأَجْنَةِ، وَذَكَرَ ﴿وَمُحَرَّمٌ﴾ لِلْحَمَلِ عَلَى اللَّفْظِ، وَنَظِيرُهُ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾ [محمد: 16]، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ التَّاءُ لِلْمَبَالِغَةِ مِثْلَهَا فِي رَوَايَةِ الشَّعْرِ، وَأَنْ تَكُونَ مُصَدِّراً وَقَعَ مَوْقِعَ الْخَالِصِ،

رَفَعَ الْاِشْتِبَاهَ مَعَ
الْأَنْعَامِ الْآخَرَى
السَّابِقِ ذِكْرُهَا

الدَّلَالَةُ عَلَى
تَعْظِيمِهِمْ
الذُّكُورَ، وَكَأَنَّ
الْإِنَاثَ شَوْبٌ

التَّأْنِيثُ
لِلْحَمَلِ عَلَى
مَعْنَى الْأَجْنَةِ،
وَالْتَذْكِيرُ لِلْحَمَلِ
عَلَى لَفْظِ (ما)

(1) الزَّمَخَشَرِيُّ، الْكَشَافُ: 2/71.

(2) الْخَفَاجِيُّ، عَنَابَةُ الْقَاضِي: 4/128.

كالعاقبة: أي: ذو خالصة⁽¹⁾، "وكان قد سبقَ لنا أنْ شِخْنَا علم الدِّينِ العراقيّ - رحمه الله - ذكرَ أنَّه لم يوجدْ في القرآنِ حَمْلٌ على المعنى أوَّلًا، ثُمَّ حَمَلَ على اللَّفْظِ بعدهُ إلَّا في هذه الآية"⁽²⁾.

وحيث قلنا: إِنَّ ﴿خَالِصَةً﴾ مَصْدَرٌ أو هي للمُبَالَغَةِ، فليس في الكلامِ حَمْلٌ على مَعْنَى ثُمَّ على لَفْظٍ، وإن قلنا: إِنَّ التَّأْنِيثَ فيها لأجلِ تَأْنِيثِ ما في البُطُونِ، كان في الكلامِ الحَمْلُ على المَعْنَى أوَّلًا، ثُمَّ على اللَّفْظِ في قولِهِ: ﴿وَمُحَرَّمٌ﴾ ثانيًا، وليسَ لِذلكِ في القرآنِ نَظِيرٌ؛ أعني: الحَمْلُ على المَعْنَى أوَّلًا، ثُمَّ على اللَّفْظِ ثانيًا⁽³⁾.

الغرض من اختيار (الآدم) في قوله: ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾:

اللام في قوله: ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ للاستحقاق؛ إذ إنها - على التحقيق - وقعت بين معنى الخلوص وذات الذكور، ولكنها على الظاهر تفيدُ الملك والاختصاص؛ لأنها بين ذاتين؛ الأجنَّة والذكور. ومعنى الاستحقاق يتناسبُ وخطرتهم وزعمهم؛ حيث افتتات الأحكام الجائرة، واختلاقُ الكذب في وضع الأشياء في غير مواضعها، وإعطاء هذا، ومنع ذاك.

فلذلك عُدِلَ عن الباءِ الدَّالَّةِ على الإلصاقِ، فلم يقل: (خالصة بذكورنا)؛ لأنَّ معنى الإلصاقِ لا يتفقُ وما يعترِهم من كِبَرٍ وهوى، فليس ثَمَّةَ حَكْمٍ ثابتٍ، بل هو متغيِّرٌ بتقلُّبِ أمزجتهم، واختلافِ أهوائهم، كما عُدِلَ عن (إلى) الدَّالَّةِ على انتهاءِ الغايةِ؛ وليس الغرضُ إيصالَ ما في بطونِ الأنعامِ إلى الذُّكورِ، وإنَّما الاقتصارُ عليهم.

سِرُّ التَّعْبِيرِ بِالذُّكُورِ دُونَ غَيْرِهِ في قوله: ﴿لِّذُكُورِنَا﴾:

وأوثر التَّعْبِيرُ بِالذُّكُورِ دُونَ الرِّجَالِ أو القومِ؛ لأنَّه يعمُّ الصَّغِيرَ والكَبِيرَ.

إفادة معنى
الاستحقاق
المتناسب مع
خطرتهم
وزعيمهم

عموم اللفظ
للصغير والكبير

(1) الزمخشري، الكشاف: 2/71.

(2) أبو حيان، البحر المحيط: 4/660.

(3) السمين الحلي، الدر للصون: 5/184.

نُكْتَةُ الْإِضَافَةِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِينَ ﴿لَذُكُورَنَا﴾:

أُضِيفَتِ الذُّكُورُ إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِينَ لِإِفَادَةِ التَّخْصِيسِ، ولِلإِشَارَةِ إِلَى مَا عِنْدَهُمْ مِنْ غُرُورِ الْعِظَمَةِ وَالْإِمْتِلَاقِ، أَوْ خُرُوجِ الْكَلَامِ عَنْ قَصْدِ الْمُتَكَلِّمِينَ إِفْرَادَ أَنْفُسِهِمْ بِالْمِزِيَّةِ إِلَى إِفَادَةِ إِدْخَالِ غَيْرِهِمْ مَعَهُمْ تَبَعًا، كَمَا هُوَ حِسُّ الْأَتْبَاعِ الدَّائِمِ وَوَجِيبُهُمْ؛ يُصَرِّحُونَ بِهِ فِي الْآخِرَةِ مَرَّتَيْنِ: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [إبراهيم: 21]، ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ [غافر: 47].

إِفَادَةُ
التَّخْصِيسِ
بِالذُّكُورِ،
وَالْإِشَارَةِ إِلَى
مَا عِنْدَهُمْ مِنْ
غُرُورِ

مُتَعَلَّقُ الْجَارِّ ﴿عَلَى﴾، وَآثَرُهُ فِي إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ:

يُشِيرُ حَرْفُ الْجَرِّ هُنَا ﴿عَلَى﴾ إِلَى مَعْنَى الْاسْتِعْلَاءِ، الَّذِي يُبَاطِلُ بِهِ التَّحْرِيمُ، فَيَكُونُ شَاهِدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِمَنَازِعَتِهِمُ اللَّهَ تَعَالَى الْعَلِيِّ الْأَعْلَى فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ.

الْمَعْنَى لِلتَّعْيِينِ لِلْفِظِ ﴿أَزْوَاجًا﴾ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ:

سُرُّ اخْتِيَارِ لَفْظِ (أَزْوَاج) دُونَ مُقَابِلَةِ لَفْظِ (ذُكُور) بِلَفْظِ (إِنَاث) مَعَ دُخُولِ (نَا) فِي الْكَلِمَتَيْنِ دُخُولًا يَقُودُ بِالْيَدِ إِلَى مَعْنَى الْمُقَابِلَةِ، وَمَعَ أَنَّ الْمَعْنَى حَقِيقَةً هُوَ (إِنَاث)؛ لِيَشْمَلَ الْأَمْهَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْأَخَوَاتِ، وَلَا يَقْتَصِرُ عَلَى الْأَزْوَاجِ فَقَطْ بَلْ يَتَعَدَاهُنَّ إِلَى النِّسَاءِ كَافَّةً.

الْإِشَارَةُ
إِلَى مَعْنَى
الْاسْتِعْلَاءِ
الْمُضَاهِي
لِمَنَازِعَتِهِمْ مِنْ
بَيْدِهِ التَّحْلِيلِ
وَالْتَّحْرِيمِ

الْمُقَابِلَةُ الشَّامِلَةُ
لِغَمِّ الْأَزْوَاجِ
وغيرهنَّ مِنَ
النِّسَاءِ

عِلَّةُ الْوَضَلِ بِالْوَاوِ فِي الْجُمْلَةِ ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً﴾:

عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْوَاوَ فِي: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً﴾ لِلْاسْتِثْنَاءِ، تَكُونُ عِلَّةً لِّلْاسْتِثْنَاءِ زِيَادَةَ التَّبَشِيعِ وَالتَّشْنِيعِ وَالتَّقْرِيعِ، وَإِقَامَةَ الْحُجَّةِ بِالنِّاقِضِ الْقَاضِي بَعْدَ الْأَهْلِيَّةِ لِلسَّدَادِ وَالصَّوَابِ الْمُقْتَضِي لِعَدَمِ الْإِنْصِياعِ، وَانْخِذَالِ الْأَتْبَاعِ، لِيُلْقُوا بِأَيْدِيهِمْ اسْتِسْلَامًا لِهَدَايَاتِهِ وَتَشْرِيعَاتِهِ وَنَلْحِظُ دَلَالََةَ (إِنْ) عَلَى الشَّكِّ وَالتَّقْلِيلِ، وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ النَّعْيِ

الْاسْتِثْنَاءِ
لِزِيَادَةِ التَّبَشِيعِ
وَالْتَّشْنِيعِ
وَالْتَّقْرِيعِ

على المُشركينَ بطيشِ العقولِ وسفهِ الأحلامِ، واختلالِ موازينِ الفكرِ، وسقوطِهم في مستنقعِ التناقضِ.

دلالةُ القراءاتِ الواردة⁽¹⁾ في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً﴾:

القراءاتُ القرآنيَّةُ الحكيمَةُ في ﴿يَكُنْ﴾ بين التذكيرِ والتأنيثِ، وفي ﴿مَيِّتَةً﴾ بين التَّخْفِيفِ والتَّثْقِيلِ لُغَةً، والرَّفْعِ والنَّصْبِ إعرابًا، وتحقيقُ المعنى على كلِّ بما يُجَلِّي سعةَ مضامينِ القرآنِ، وسعةَ آفاقِ دلالتهِ، وحُسنَ مراميهِ في مَبانيهِ.

نكتةُ اختيارِ المضارعِ للجزومِ مُذَكَّرًا أو مُؤنَّثًا (يكن، تكن):

هنا نرى القرآنَ قد أحسنَ إحسانًا يفوتُ العقلَ إدراكُهُ ومراعاتُهُ عندَ نظمِ الكلامِ؛ إذ اختارَ ﴿يَكُنْ﴾ أو ﴿تَكُنْ﴾ فعلًا يبدأ مُتحرِّكًا بأوسعِ الحركاتِ وأيسرِها من فوقِ (كتثنيةِ نقطِ التَّاءِ هو من فوقِ) أو من تحتِ (كتثنيةِ نقطِ الياءِ)، دونَ ماضيه (كان) أو فعلًا آخرَ، وقد أحاطها بالفوقيَّةِ والتَّحتيَّةِ إغناءً عن سائرِ ما بينهما من جهاتِ الجسدِ. وحرفا المضارعةِ مفتوحان، والفتحةُ أخفُ الحركاتِ وأيسرُها؛ لأنَّها تخرجُ بمجردَ انفتاحِ الفمِ دونَ عملٍ زائدٍ، وهو أنسبُ لصفةِ الكائنِ الحيِّ نماءً وأداءً في مراحلِ تكوينِهِ أو باعتبارِ أوَّلِيَّةِ حركتِهِ بعدَ ولادَتِهِ وفي سائرِ حركاتِهِ، بَعْدُ، يلي ذلك ما يكونُ مُتَقَصِّدًا أو أكثرَ كلفةً من الحركاتِ، فجاءَ ضُمُّ الكافِ بعدَ فتحِ الياءِ أو التَّاءِ دالًّا عليه، مُعَبِّرًا عنه، مُستَقْصِيًّا له، وبعدَ اشتدادِ الحركةِ نفقَ هذا الكائنِ الَّذي هو بهيمةُ الأنعامِ، فأعقبَ حركتَهُ بنوعيها سكونَ مُدِيمٍ لا يَريمُ، ولا كذلك (كان) الَّذي يتوسَّطُهُ السَّاكنُ بين فتحتين، ولا

سَعَةُ مَضَامِينِ
الْقُرْآنِ وَدَلَالَتِهِ،
وَحُسْنُ مَرَامِيهِ
فِي مَبَانِيهِ

التَّنَاسُقُ فِي
النُّطْقِ وَخَفَّةِ
الْحَرَكَاتِ، ذُو
أَثَرٍ فِي تِلَادُومِ
السِّيَاقِ مَعَ
الْمَعْنَى

(1) تفصيل هذه القراءاتِ للتواترة: قرأ نافع وأبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف: بتذكير (يَكُنْ) ونصب (مَيِّتَةً) مُحَقَّقَةً، وقرأ ابن كثير: بتذكير (يَكُنْ) ورفع (مَيِّتَةً) مُحَقَّقَةً "على أنَّ (كانَ) تامةٌ"، وقرأ شعبة عن عاصم: بتأنيث (تَكُنْ) ونصب (مَيِّتَةً) مُحَقَّقَةً، وقرأ ابن عامر الدمشقي: بتأنيث (تَكُنْ) ورفع (مَيِّتَةً) مُحَقَّقَةً، وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع: بتأنيث (يَكُنْ) ورفع (مَيِّتَةً) مُثَقَّلَةً. يُنظر: ابن مجاهد، السَّبعة، ص: 270، وابن الجزري، النَّشر: 2/265.

(يوجد) الذي يبدأ بالضم يليه السكون، وبعد السكون يجيء الفتح قبل سكون الجزم الأخير.

على أن لـ ﴿يَكُنْ﴾ مزيّة أخرى على ما لم يكن كذلك؛ لأنه يؤدّي بإدغام نُونِ ﴿يَكُنْ﴾ في ميمِ ﴿مَيِّتَةً﴾، ويا للأثر النفسى التلقائى الشعورى الوجدانى الذى لا يفیه التعبير من دخول الساكن بسكونه في ﴿مَيِّتَةً﴾ بأول حروفها حتى يصير النطق بالحرفين كالثاني مُشدّداً، وإذا الكلمتان تنطقان معاً، وقد جمع الإدغام بينهما أشبه شيء بالتركيب المزجى، فيا لله! ومن غير الله يقدّر على هذه المقاييس والموازن؟ حتى يكون التعبير عن المعنى المراد يؤدّي بالذكر وبالفكر وبالصيغة وبالصوت كله معاً في آن.

نكتة تذكير فعل الكون، مع أن ﴿مَيِّتَةً﴾ مؤنث⁽¹⁾:

أولاً: باعتبار أن في الأنعام ما هو مذكّر ومؤنث يكون من باب التغليب. ثانياً: بالحمل على معنى أنه حمل أو نتاج.

ثالثاً: أو للتأسيس على قوله: ﴿خَالِصَةً﴾؛ إذ تاؤه للمبالغة لا للتأنيث بدلالة قوله: ﴿وَمُحَرَّمٌ﴾.

وانظر كيف جاء باللفظ المناسب في المكان المناسب، فلم يقل: (وُجِدَ) ولا مضارعه (يوجد) مع أن المضارع جاء تاماً برفع ﴿مَيِّتَةً﴾، ومعناه: (يوجد)، لكن القرآن لم يقل: (يوجد)، وأعجب عجباً يأخذك إلى غايته حيث لا يذكرك، وأنت ترى القرآن الكريم يتحدث هنا عن ﴿مَيِّتَةً﴾ قد تحقّق موتها، فثبت بهذا التحقيق الحكم المغاير لما تواضعوا عليه، ودرجوا: ﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءٌ﴾، وبماذا يتحقّق الموت علماً وعقلاً وعرفاً وعادةً إلا بانتهاء الحركة وانقطاع مواردها من نبض قلب، وتنفس رئة، وسكون حركة سكوناً لا يقطعه ضد، وكانت

(1) في قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحفص وحمة والكسائي ويعقوب وخلف.

زوعة الأسلوب
القرآني في وضع
اللفظ المناسب
في المكان المناسب

قَبْلَ تَحَقُّقِ مَوْتِهَا تَعِيشُ حَيَاةَ الْأَضْدَادِ؛ إِمَّا نَامِيَةً فِي الرَّحِمِ يَتَكَامَلُ خَلْقُهَا، وَهِيَ تَتَحَرَّكُ بِحَرَكَتِهِ حَيْثُ هِيَ فِي مَشِيمَتِهَا وَإِمَّا فِي الْخَارِجِ تَرْكُضُ، وَتَأْكُلُ وَتُسَامُ فَتُسِيمُ، وَهَذِهِ الْحَرَكَةُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ انْتَهَتْ بِالْمَوْتِ، فَجَاءَ بِحَصُولِهِ الْحَكْمُ الْجَدِيدُ.

وَجْهٌ إِبْطَاقِ الْقَرَأَةِ - إِلَّا أَبَا جَعْفَرٍ - عَلَى قِرَاءَةِ ﴿مَيِّتَةً﴾ بِالتَّخْفِيفِ:

إِشَارَةٌ إِلَى تَحَقُّقِ مَوْتِهِ وَقَتِ إِقَاءِ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ لَهُ مِنْ بَحَائِرِ وَسَوَائِبِ وَوَصَائِلِ وَحَوَائِمِ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءٌ﴾ دَلِيلٌ عَلَى إِبْطَاقِ الْمَجْتَمَعِ الْجَاهِلِيِّ عَلَى تَعَاطِي النَّتَنِ وَالْقَدَرِ وَالْخَبَثِ دُونَ وَازِعٍ وَلَا رَادِعٍ وَلَا عَقْلٍ وَلَا ضَمِيرٍ.

وَهَذَا مِثَالٌ مِمَّا يَشِيعُ فِي الْأُمَمِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَشَمَالًا وَجَنُوبًا مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَكْلِ صُورٍ مِنَ الْمُنْخَنَقَةِ وَالْمَوْقُودَةِ، وَمَا مَاتَ حَتَفَ أَنْفَهُ صَعَقًا، وَمِنْ أَكَلَةِ الدِّيدَانِ وَالْحَيَوَانَاتِ النَّجَسَةِ وَالْمُسْتَقْدَرَةِ مِمَّا يُدَلُّ عَلَى شِدَّةِ الْحَاجَةِ الْبَشَرِيَّةِ فِي كُلِّ جِيلٍ وَزَمَانٍ إِلَى هُدَايَاتِ الْإِسْلَامِ وَجَمَالِيَّاتِ فِطْرَتِهِ وَتَهْذِيبِهِ وَحَكِيمِ تَشْرِيعِهِ، وَهِيَ حَاجَةٌ مَاسَّةٌ إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي هُوَ الْهُدَى وَالنُّورُ، يُجِلُّ الطَّيِّبَاتِ، وَيُحَرِّمُ الْخَبَائِثَ، وَيُزَكِّي الطَّبَاعَ.

نُكْتَةٌ فِي قِرَاءَةِ أَبِي جَعْفَرٍ بِالتَّثْقِيلِ فِي ﴿مَيِّتَةً﴾:

قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ بِتَأْنِيثٍ (تَكْن) وَرَفْعٍ (مَيِّتَةً) مُثَقَّلَةً، فِيهَا مَعْنَى: أَنَّهَا يُتَرَقَّبُ لَهَا الْمَوْتُ الَّذِي تَرْتَجِيهِ لَهَا النِّسَاءُ؛ لِيَنْلَنَ حَظُوظَهُنَّ مِنْ طَعْمَتِهَا، كَمَا يَنْالُ الرِّجَالُ، عَلَى حِينِ أَنَّهَا لَا تَزَالُ حَيَّةً لَمْ تَمُتْ بَعْدُ، فَفِيهِ نُكْتَةُ التَّنْبِيهِ عَلَى مَفَارِقَةِ النِّسَاءِ الرِّجَالِ، أَزْوَاجًا كُنَّ أَوْ غَيْرَ أَزْوَاجٍ، فِي الْأَهْوَاءِ وَالْأَمَالِ وَالتَّطَلُّعَاتِ مِمَّا يَشِي بِتَفْسُخِ الْمَجْتَمَعِ عَاطِفِيًّا، وَتَفَكُّكِ قَوَائِمِهِ، وَانْفِكَائِهِ جِهَتِيهِ، فَالرِّجَالُ فِي جَانِبٍ، وَالنِّسَاءُ فِي جَانِبٍ، فَهِنَّ وَإِنْ أَظْهَرْنَ الْمُوَاظَمَةَ وَالْمُسَالَمَةَ، إِلَّا أَنَّهُنَّ مَقْهُورَاتٌ مَغِيظَاتٌ مُحْنَقَاتٌ، كَمَا تُدَلُّ لَذَلِكَ الْقِرَاءَةُ.

الإشارة إلى
تحقق موت
الميتة، وقت
إلقاء بهيمة
الأنعام له

بيان معنى أنها
يترقب لها الموت
الذي ترتجيه لها
النساء

السِّرُّ فِي تَلْوِينِ الْخِطَابِ بِالْتَّفَاتِ مِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الْغَيْبَةِ:

حيثُ إِنَّ فِي الْكَلَامِ عِدُولًا عَنِ التَّكَلُّمِ إِلَى الْغَيْبَةِ فِي الْإِخْبَارِ؛
فَأَجْرَى: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءٌ﴾ عَلَى غَيْرِ نَسَقٍ: ﴿خَالِصَةٌ
لِّذِكْرِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾؛ لِيَفِيدَ لِلْأَخِيرِ مَعَانِي أَنَّهُ مُضَمَّرٌ مَنُويٌّ؛
إِنَّمَا بِدَعْوَتِهِمُ الْأَزْوَاجَ إِلَى التَّنَاولِ مِنْهُمْ قَارِّينَ آمَنِينَ، وَإِنَّمَا
بِتَغَافُلِهِمْ وَسُكُوتِهِمْ عَنِ اسْتِرَاقِهِمْ إِلَيْهِ وَانْتِهَابِهِمْ مِنْهُ عَلَى غَيْرِ
عَادَتِهِمْ فِي التَّوَجُّسِ وَالْإِقْتَارِ وَالْمَنْعِ وَالْإِحْصَارِ، وَكَأَنَّ ذَلِكَ جَاءَ
رَغْمًا عَنْهُمْ مُرَاعِمَةً أَذْهَبَتْ قُوَى الْمَلَا حَةَ وَخَوَاطِرَ الْمُوَاشَبَةِ وَالْغِيلِ
وَالِاسْتِثْنَاءِ ﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءٌ﴾.

نُكْتَةٌ كُونُ جَوَابِ الشَّرْطِ، جُمْلَةً اسْمِيَّةً مُقْتَرَنَةً بِالْفَاءِ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءٌ﴾ جَوَابُ الشَّرْطِ جُمْلَةً اسْمِيَّةً؛
لِيَدُلَّ عَلَى الثُّبُوتِ وَالِدَّوَامِ عَلَى هَذَا الْحُكْمِ، وَرَبَطَتِ الْفَاءُ الْجَوَابَ
بِالشَّرْطِ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى صُدُورِ الْحُكْمِ مُبَاشَرَةً بَعْدَ مَعْرِفَةِ مَوْتِ مَا فِي
بَطْنِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ.

سِرُّ تَقْدِيمِ الْمُتَعَلِّقِ عَلَى الْخَبْرِ ﴿فِيهِ﴾ قَبْلَ ﴿شُرَكَاءٌ﴾:

أَصْلُ التَّرْكِيبِ فِي غَيْرِ النَّصِّ الْمُعْجَزِ (فَهُمْ شُرَكَاءُ فِيهِ)،
فَالْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ نَعْتٍ لِلنُّكْرَةِ قَبْلَهُ، وَيَكُونُ الْاهْتِمَامُ
حِينَئِذٍ بِشَرِكَتِهِمُ الْمَعْهُودَةِ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ، وَلَكِنْ عَدَلَ السِّيَاقُ عَنْ هَذَا
إِلَى تَقْدِيمِ ﴿فِيهِ﴾ عَلَى ﴿شُرَكَاءٌ﴾؛ لِإِفَادَةِ أَنَّ اهْتِمَامَهُمُ الْأَعْظَمَ هُوَ
تَخْصِيصُ شَرِكَتِهِمْ فِي مَا فِي بَطْنِ الْأَنْعَامِ حَالَ كَوْنِهَا مَيِّتَةً، وَيَكُونُ
مَوْقِعُ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ حِينَئِذٍ مُتَعَلِّقًا بِمَحْذُوفٍ حَالٍ مِنْ ﴿شُرَكَاءٌ﴾؛ إِذْ
إِنَّهُ فِي الْأَصْلِ صِفَتُهُ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ عَلَى النُّكْرَةِ صَارَ حَالًا.

وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى افْتِتَاتِهِمُ الْمُبَالِغِ فِيهِ، وَافْتِرَائِهِمُ الْقَبِيحِ
عَلَى اللَّهِ، وَتَلْفِيْقِهِمُ الْأَحْكَامَ الدَّقِيقَةَ؛ لِإِيْهَامِ الْمُخَاطَبِينَ بِكَوْنِهَا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

إِفَادَةُ إِضْمَارِ
دَعْوَتِهِمُ الْأَزْوَاجَ
إِلَى التَّنَاولِ
مِنْهُمْ مَعَهُمْ،
أَوْ التَّغَافُلِ
وَالسُّكُوتِ

الثُّبُوتُ وَالِدَّوَامُ
عَلَى حُكْمِ
الشَّرَاكَةِ فِي
أَكْلِ الْمَيِّتَةِ، مِنْ
دَلَالَتِ الْمَعْنَى
هُنَا

تَخْصِيصُ
الْمُشْرِكِينَ
شَرِكَتِهِمْ
فِي مَا فِي بَطْنِ
الْأَنْعَامِ، حَالَ
كَوْنِهَا مَيِّتَةً، هُوَ
مَنْطَ الْاهْتِمَامِ

عِلَّةُ إيرادِ الخبرِ كلمةَ ﴿شُرَكَاءَ﴾ دونَ (سواء):

إيضاح أنَّ
الشُّركَةَ في
الشَّيءِ أعمُّ من
التَّسويةِ فيه

عدلَ عن كلمةٍ سواءٍ إلى ﴿شُرَكَاءَ﴾؛ لأنَّ الشُّركَةَ في الشَّيءِ أعمُّ من تسويةِ الشَّيءِ؛ إذ التَّسويةُ تعني: المناصفةَ، في حين تكونُ الشُّركَةُ بينَ الشُّركاءِ في الشَّيءِ مُناصَفةً وغير ذلك من سعةِ التَّقسيمِ.

كما أنَّ لفظَ ﴿شُرَكَاءَ﴾ بمفهومِ المُخالفةِ يوحي بتفرقةِ المجتمعِ الجاهليِّ بينَ الجنسينِ في الأحكامِ، وانتقاصِهِم من حقِّ المرأةِ، فليستَ والرَّجلُ سواءً.

بلادةُ الآيةِ في التَّعريضِ بذمِّ القائِلينَ، ومَن لَفَّ لَفُّهُم:

البلادةُ في
ذمِّهم بالتَّخَبُّطِ
والتَّنَاقُضِ،
وفَقْدِ الجِسِّ
الأدَمِيِّ

في الآيةِ الكريمةِ تعريضٌ⁽¹⁾ وتلويحٌ وإيماءٌ بذمِّ هؤلاء القائِلينَ ومَن مَعَهُم، وقد أوردَ القرآنُ قولَهُم خبرًا، وكأنَّه عَرَضَ لِفَطَرَتِهِم المنكوسةِ، وقولَهُم العجيبِ، دونَ استغرابٍ أو تصريحٍ بشدَّةِ جُرْمِهِم، وعظيمِ تَخَبُّطِهِم، وفي ذلك تهوينٌ بمآلِهِم السيِّئِ، وبيانٌ بعلمِ اللَّهِ الواسعِ المحيطِ.

دلالةُ قولِهِ تعالى: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾:

الإشارةُ إلى
عَدَالَةِ الْعِقَابِ
الإلهيِّ، المُقتضي
أنَّ لا عقوبةَ إلاَّ
بسبِّ

يشيرُ إلى عدالةِ العقابِ الإلهيِّ المُقتضي أنَّ لا تجريمَ إلاَّ بمُخالفةٍ، وأنَّ لا مُخالفةَ بغيرِ نصٍّ، وأنَّ اللهَ تعالى حكَمَ عدلٌ بينَ العبادِ، وأنَّ العبادَ عندهُ سواءٌ، وأنَّ التَّحليلَ والتَّحريمَ لغيرِ المُشرِّعِ جريمةٌ، وأنَّ اللهَ يُحرِّجُ على عبادِهِ التَّشْبُهَ بالمُشركينَ فيما ذُمُّوا عليه، وتوعَّدوا عليه، وأنَّ إناطةَ الجزاءِ بـ ﴿وَصَفَهُمْ﴾ دليلٌ على بلوغِهِ في الشَّنَاعَةِ والسُّوءِ الحدَّ الَّذي ليسَ فوقَهُ.

﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ وهو بيانٌ كالحكمِ، عَقِيبَ تَكْيِيفِ الجَنَايَةِ، وفيه: ملازمةُ العدلِ رغمَ ارتكابِ ما يشتدُّ منه الغيظُ، وبه الحقُّ،

(1) هو نوعٌ لطيفٌ من الكنايةِ يُطلقُ فيه الكلامُ مُشارًا به إلى معنى آخر يُفهمُ من السِّياقِ أو اللِّقَامِ الَّذي يتحدَّثُ فيه.

وعليه الغضب، ولازمه العقاب، وبيان أنَّ المراد المحذوف، وهو (جزاء وصفهم) لم يزد في الإيلاء عن كونه ﴿وَصَفَّهُمْ﴾ السُّوءَ الَّذِي وَصَفُوهُ، المذموم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [التحل: 116]، وأنَّهم في اجتراحهم لم يبالوا، فاقترعوا ما لا يطبقون قَصَمَهُ وَلَا وَصَمَهُ، وفيها كذلك فضل الله بالعلم وكرمه بالحلم؛ إذ ذكر السَّيِّئَ لتكون إِمْلَاءً في مَدَدِ الإمهال ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ [غافر: 13].

وفي قوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ﴾ تقرير للعدل الذي لا تتجاوزه إلى أفضل منه كافة الشرائع إلا شريعة الإسلام التي أتبعته الإحسان، فقال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [التحل: 90].

ومقامه هنا في الآية مُنْدَرِجٌ تحتِ الختامِ المهيِّبِ: ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾؛ إذ لا يخفى أنَّ من حكمه: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: 38]، فهل سَمِعَ في الشرائع غير الإسلام بمثل هذا عَفْوَاً وترَفُفَاً وَسِتْرَاً وإِغْضَاءً وإِحْسَاناً؟ أليس هذا التَّمَيُّزُ الْمُطْلَقُ من أماراتِ خلودِ هذا الدِّينِ، وأنه سيعمُّ الأرض كلها ويسودُّ؟ ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِبِيَ الدَّارِ﴾ [الزَّعْد: 42].

مَغْزَى اختيارِ الفعلِ ﴿سَيَجْزِيهِمْ﴾، دُونَ غَيْرِهِ مِمَّا يُؤَدِّي مَعْنَاهُ:

أَوْثَرَ الفعلُ (يجزي) دُونَ (يُوفِّي) أَوْ (يُعْذِبُ) أَوْ (يُعَاقِبُ)؛ لدلالته على كمالِ العدلِ الإلهيِّ، وأنَّهم سبَّبَ هلاكِ أنفسهم، وذلك ما أوضحناه في معنى هذه اللَّفْظَةِ من دلالتهَا على "تحصيلِ شيءٍ مَقْصُودٍ من تناولِ شيءٍ أَوْ معالجته" (1)، فما فعلوه من أمرٍ جَوَزُوا

الدَّلَالَةُ عَلَى
كَمَالِ الْعَدْلِ
الْإِلَهِيِّ لِلطَّلَقِ

(1) جبل، اللجم الاشتقاقي المؤصل: (جزي).

به، فلا اعتداد بشيءٍ في المجازاة إلا بعملهم، دون هوى أو إفراطٍ في العقوبة أو تقريط.

نُكْتَةُ عَدَمِ ذِكْرِ الْفَاعِلِ صَرِيحًا فِي الْجُمْلَةِ:

إِضْمَارُ الْفَاعِلِ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَيَجْزِيهِمْ﴾؛ لِلْعِلْمِ بِهِ، وَلِلتَّنْبِيهِ عَلَى الْحُكْمِ الْمُبْرَمِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُفْتَرِينَ، فَلَيْسَ فِي نَجَاتِهِمْ أَمَلٌ، وَلَا فِي عَوْدَتِهِمْ رَجَاءٌ، وَلَمْ يَظْهَرْ الْفَاعِلُ فِي نَحْوِ هَذَا الْفِعْلِ (يَجْزِي) الْمَسْبُوقِ بِحَرْفِ الْاسْتِقْبَالِ الْقَرِيبِ (السَّيْنِ) إِلَّا فِي مَوْطِنِ الْأَمَلِ فِي الْعُودَةِ وَالرَّجْوَعِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: 144]، وَفِيهِ إِشَارَةٌ لَطِيفَةٌ إِلَى نِسْبَةِ الْخَيْرِ (أَوْ مَا يَحْتَمِلُ الْخَيْرَ) إِلَى اللَّهِ، وَإِسْنَادِ الشَّرِّ (أَوْ مَا يَحْتَمِلُهُ) إِلَيْهِمْ.

نُكْتَةُ مَجِيءِ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ ضَمِيرًا هُوَ (هَمْ)، وَالْمَعْنَى وَرَاءَهُ:

وَفِي إِثَارِ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَيَجْزِيهِمْ﴾ إِيْصَالُ الْفِعْلِ إِلَيْهِمْ اتِّصَالًا مُبَاشَرًا سَرِيعًا؛ زِيَادَةً فِي التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ، وَدَلَالَةً عَلَى هَوَانِهِمْ عَلَى اللَّهِ، وَعَدَمِ الْاِكْتِرَافِ بِهِمْ، وَعَدَمِ الْمِبَالَاةِ فِي أَيِّ أَوْدِيَةِ النَّارِ الْقَوَا.

السَّرُّ فِي مَجِيءِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي ﴿وَصَفَّهُمْ﴾، دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ:

وَالْوَصْفُ: ذِكْرُ حَالَاتِ الشَّيْءِ الْمَوْصُوفِ، وَمَا يَتَمَيَّزُ بِهِ لِمَنْ يَرِيدُ تَمْيِيزَهُ فِي غَرَضٍ مَا، وَالْوَصْفُ هُنَا: هُوَمَا وَصَفُوا بِهِ الْأَجَنَّةَ مِنْ حَلٍّ وَحُرْمَةٍ لِفَرِيقٍ دُونَ فَرِيقٍ، فَذَلِكَ وَصْفٌ فِي بَيَانِ الْحَرَامِ وَالْحَلَالِ مِنْهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [التَّحَلُّ: 116] (1).

نُكْتَةُ الْإِبْجَازِ بِالْحَذْفِ، فِي جَعْلِ الْجَزَاءِ مُتَعَدِّبًا لِلْوُضْفِ بِنَفْسِهِ:

قَوْلُهُ: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ﴾ عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ؛ أَيِ: سَيَجْزِيهِمْ

الْعِلْمُ بِهِ،
وَالتَّنْبِيهُ عَلَى
الْحُكْمِ الْمُبْرَمِ
عَلَى هَؤُلَاءِ
الْمُفْتَرِينَ

زِيَادَةً فِي التَّهْدِيدِ
وَالْوَعِيدِ، وَدَلَالَةً
عَلَى هَوَانِهِمْ عَلَى
اللَّهِ

تَبْشِيعٌ مَا قَامُوا
بِهِ مِنْ وَضْفٍ
الْأَجَنَّةِ، جَلَدٌ
وَحُرْمَةٌ، وَفَقُّ
أَهْوَانِهِمْ

(1) ابن عاشور، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 112/18.

جزاء وصفهم؛ ضَمَّنَ ﴿سَيَجْزِيهِمْ﴾ معنى يُعْطِيهِمْ؛ أي: جَزَاءً وَفَاقًا له⁽¹⁾. وبعيدًا عن التَّضْمِينِ يُفْهَمُ معنى لَطِيفٌ في حذفِ المضافِ (جزاء)، وهو استحضارُ قولهم ذَاتِهِ، وتشخيصُ وصفهم نفسه عندَ الجزاءِ، فلا يستطيعون ردًّا، ولا يجدون لأنفسهم فكاكًا.

عِلَّةُ الْإِبْتِدَاءِ بِ(إِنَّ) مَكْسُورَةَ الْهَمْزَةِ بَعْدَ الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ:

احترازًا مِنْ تَوْهَمٍ أَنَّ الْجُمْلَةَ هِيَ وَضْعُهُم الْمُتَوَعَّدُ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ بِذَلِكَ، فَكَانَ كَسْرُ الْهَمْزَةِ لِأَسْبَابٍ، مِنْهَا: الْإِحْتِرَازُ، وَمِنْهَا: التَّعْلِيلُ: ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾؛ إِذْ هِيَ تَعْلِيلِيَّةٌ اسْتِثْنَائِيَّةٌ، سَدَّتْ فِيهَا (إِنَّ) مَسَدَّ الْفَاءِ فِي الرِّبْطِ الْمُسْتَعْنِي عَنِ الْفَاءِ الصَّرِيحَةِ فِيهِ، لَكُونِ الْجُمْلَةِ الْأُولَى: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَضَفَّهُمْ﴾ مُقْتَضَى الثَّانِيَةِ ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ وَمُتَسَبِّبَةٌ عَنْهَا.

السَّرْفُ فِي الضَّمِيرِ الْعَائِدِ عَلَى اسْمِ الْجَدَالَةِ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾، اسْمُ (إِنَّ) هُوَ الضَّمِيرُ الْمُتَّصِلُ بِهَا، وَإِثَارُهُ مُضْمَرًا عَلَى الظَّاهِرِ وَعَوْدُهُ عَلَى فَاعِلٍ (يَجْزِي) الْمُسْتَتِرِ الْمَنُوءَ عَنْهُ قَبْلُ فِي مَحَلِّهِ، وَمَا فِيهِ مِنَ التَّدْرِجِ فِي الْإِخْبَارِ عَنِ الْمَلِكِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مِمَّا فِيهِ التَّدْرِجُ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّلَطُّفِ فِي التَّفْهِيمِ، وَاسْتِحَالَةِ السَّامِعِ لِحَصُولِ الْبَلَاغِ، وَلِتَلَأَّ يَنْخَلَعَ قَلْبُهُ إِنْ رَقَّ وَبُوغَتْ، فَجَاءَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ: الضَّمِيرُ الْمُسْتَتِرُ فَاعِلٌ ﴿سَيَجْزِيهِمْ﴾، فَالضَّمِيرُ الظَّاهِرُ فِي ﴿إِنَّهُ﴾، فَالْأَسْمَانِ الظَّاهِرَانِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَا الْمُقْتَضِي كُلُّهُمَا مَفْعُولًا، تُرِكَ ذِكْرُهُ؛ لِلتَّعْمِيمِ وَالْإِطْلَاقِ.

عِلَاقَةُ الْأَسْمَنِ الْكَرِيمَيْنِ ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾، بِمَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ:

وَصَفُّ اللَّهِ تَعَالَى بِاسْمِهِ الْحَكِيمِ مُرَادٌ مِنْهُ الْوَصْفُ بِالْحُكْمِ

فيه استحضارُ
قولهم ذَاتِهِ،
وتشخيصُ
وصفهم نفسه
عندَ الجزاءِ

الاستئنافُ
التَّعْلِيلِي،
والاحترازُ مِنْ
تَوْهَمٍ أَنَّ الْجُمْلَةَ
هِيَ وَضْعُهُم
الْمُتَوَعَّدُ عَلَيْهِ

التَّدْرِجُ فِي
التَّعْلِيمِ،
والتَّلَطُّفُ فِي
التَّفْهِيمِ، مَنَهِجٌ
سَامٍ كَرِيمٌ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 112/18.

إبراز كمال قدرة
الله، ودليل
دقة الإجزاء،
وإصابته أهله
دون جور

والحكمة ولوازمهما؛ من كمال القدرة والافتدار والإرادة إعمالاً وإبطالاً وإحياء وإفناء، وأنّ مَشِيئَتُهُ نافذة في خلقه، وعلى العدل الموقفي كلّ ما عمل، وعلى العفو والمغفرة لمن يشاء ممّا لا ينافي مَشِيئَتُهُ أنّه لا يغفر للمُشْرِكِ به، وعلى أنّ عقابه مُلَيّ بالحكم والمصالح للخلق، وكلّ ذلك على أنّ ﴿حَكِيمٌ﴾ خبرٌ إنّ التعليلية المفيدة ربط الكلام.

ووصفه تعالى بالعليم دليل على دقة الإجزاء وإصابته أهله دون تجوّر، أو تجاوز، وأنه سبحانه وسع الجناة بحلمه، فلم يعاجلهم بعقابه مع كمال علمه بذات صدورهم وخلجات نفوسهم وجميع جرائمهم وجنایاتهم، وإمهاله إيّاهم؛ ليرعوا، وينبوا، فأوسعهم كرمًا ورزقًا وعطاءً وإمهالاً، وأنذرهم بإنزال الكتاب المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد على خاتم أنبيائه وصفوة رسله وخلاصة أتقيائه، وأثر كونه عليمًا صفةً لحكيم من جهة، وخبرٌ بعد خبرٍ من جهة أخرى، ودلالة اسميه العظيمين الأحسنين على جميع کمالاته تعالى وصفاته الحسنى ﷺ.

من صور الإبهار في إعجاز الآية هذه الإشراقات الفريدة:

يدور موضوع
الآية الكريمة
حول الإنهاء في
الإنباء

لذا بُدِئت بفعل القول يتلوه مقوله ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أُنْعَمَ وَحَرْتُ﴾، وذلكم يقتضي الإطناب، وإذ الموضوع إحكام الإدانة وتقرير ثبوت الاتهام، فقد قوّي داعي الإحصاء بالاستقصاء فيما يثرّب عليه، ويُعيّب، وكلّ ذلك داعية إلى بلوغ الإطناب مداه إلى حدٍّ يخرج عنه شيء ما إلى الإسهاب الذي قد يُحمد إن كان لمزيد الإفهام والإفصاح عن الخصام، بيد أنّ الأدب الربّاني في الأسلوب القرآني يؤدّبنا ويُعلّمنا فيه الإعراض عن ذكر القبيح تنزّهًا وتألّها، وتطبّعًا وترفعًا؛ وذلكم يقتضي الإيجاز الذي سداه ولحمته الاختصار والاعتصار؛ والأوّل أبين للحجّة، وأنكى في المجرم المتقحّم، وأعم في البلاغ؛ لأنّه

يبلغُ مِنَ الدَّهْمَاءِ وَالْعَامَّةِ مَبْلَغَ الْإِسْمَاعِ وَالْإِقْنَاعِ، وَذَلِكَ مَا لَا يَبْلُغُهُ الْإِيجَازُ الَّذِي يُخَاطَبُ الْمُحْصِلِينَ وَالْمُتَعَلِّمِينَ الْمُبْصِّرِينَ، وَلَا نَزَاعَ أَنَّ تَعْمِيمَ الْبَلَاغِ مَقْصُودٌ وَتَوْسِيعَ دَائِرَتِهِ مَرْفُودٌ، وَالثَّانِي الَّذِي هُوَ الْإِيجَازُ أَدْخَلَ فِي الْإِعْجَازِ؛ إِذَا لَمْ يَقْصُرْ عَمَّا يَبْلُغُهُ الْإِطْنَابُ مِنْ مِضَامِينَ، وَيَلْمُ بِهِ مِنْ عُنَاصِرِ الْإِيْفَاءِ الثَّمِينِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ تَقْبِيحَ الْقَبِيحِ وَتَمْلِيحَ الْمَلِيحِ مِنْ مُقَوِّمَاتِ الْإِقْنَاعِ وَمِنْ دَوَاعِي الْإِتْبَاعِ.

وَجْهٌ مُعَالَجَةُ الْآيَةِ هَذَا النَّزَاعَ بِحُسْنِ الْإِنْتِزَاعِ:

لَقَدْ أَخَذَتْ الْآيَةُ بِالْأَسْلُوبَيْنِ وَسَلَكَتْ الْمُنْجِيَيْنِ مَعًا دُونَ أَنْ تُهْمَلَ مِنَ الْأَوَّلِ أَوْ تُغْفَلَ مِنَ الثَّانِي، فِي عَجَبٍ عَجَابٍ وَلَذٍّ مُسْتَطَابٍ! وَذَلِكَ أَنَّهَا اتَّخَذَتْ الْإِيجَازَ الْمُعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ الْقَبِيحِ وَالْإِيْفَالِ فِي تَفْصِيلِهِ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا، فَجَرَتْ فِي أَسْلُوبِهَا عَلَيْهِ تَأَنُّفًا وَتَعَفُّفًا، وَتَرْوُفًا وَتَلَطُّفًا، وَجَعَلَتْ الْإِيجَازَ يَتَضَمَّنُ الْإِطْنَابَ فِي لِمَحٍ خَاطِفٍ مُحِيطٍ، حَيْثُ جَمَعَتْ بَيْنَ النَّصِّ وَمُتَعَلِّقَاتِهِ الْكَثِيرَةِ، وَاحْتِمَالِ النَّصِّ لِأَكْثَرِ مِنْ مُحَالٍ إِلَيْهِ مَادُونٍ بِهِ، لَا يَنَازِعُ فِي جَوَازِهِ مُتَنَصِّتٌ وَلَا مُتَعَنِّتٌ، وَنَزَوْعُ الْآيَةِ إِلَى الْاِكْتِفَاءِ بِأَسْلُوبِهَا، وَالْاِقْتِضَابِ الْمُثْنَى بِهِ عَلَيْهَا.

بَلَاغَةُ الْإِنْذَارِ فِي تَقْرِيرِ قَاعِدَةِ (الْجَزَاءِ مِنْ جَنْسِ الْعَمَلِ):

الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ الَّتِي مَعْنَاهَا تَقَرَّرُ عَدَالَةُ الْحُكْمِ الْإِلَهِيِّ؛ إِذْ إِنَّهَا حَمَلَتْ نَذِيرًا - يَسْمِيهِ قَانُونُ الْإِجْرَاءِ - إِنْذَارًا عَلَى يَدِ مُحْضَرٍ - وَالْمُحْضَرُ يُحْضَرُ الْمُعَيَّنِينَ لِيُبَلِّغَهُمْ، وَلِيَأْخُذَ تَوَاقِيْعَهُمْ أَنْ بُلِّغُوا وَعِلِّمُوا؛ وَالْقُرْآنُ بَلَاغٌ عَامٌّ، وَنَذِيرٌ بَلِيغٌ، وَقَدْ مَضَى قَبْلُ فِي آيَاتِ السُّورَةِ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ ۖ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: 19].

نَتَذَكَّرُهَا بِحَسَبِ وَسْعِنَا عَلَى هَدْيٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ؛ لِنَرَى الْإِنْذَارَ فِيهَا وَاضِعًا لَائِحًا، يَتَضَمَّنُ تَفْنِيدَ بَوَاعِثٍ، أَدَّتْ بِأَرْبَابِهَا إِلَى ارْتِكَابِ جَنَايَةٍ مَائِلَةٍ، وَجَرِيمَةٍ حَاصِلَةٍ، وَمِنْ شَأْنِ الدِّينِ الْقِيَمِ أَنْ يَنْدَدَ بِهَا، وَأَنْ يُعَاقَبَ عَلَيْهَا.

اتَّخَذَ الْإِيجَازُ
الْمُعْرَضَ عَنِ
ذِكْرِ الْقَبِيحِ،
وَالْإِيْفَالِ فِي
تَفْصِيلِهِ مَثَابَةً
لِلنَّاسِ

الْقُرْآنُ بَلَاغٌ
عَامٌّ، وَنَذِيرٌ بَلِيغٌ

وهكذا جاءت الآية الكريمة: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّثْقَةٌ فَمِنْهُمْ فِيهِ شُرَكَاءٌ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

وفحوى الإنذار فيها مُتَضَمِّنُ التَّأْنِيهِ عَلَى الْقَوْلِ الْمُحَرِّضِ عَلَى الْفِعْلِ الْمُؤْتَمِّ - بالفاعل والمفعول معاً - وهو نصٌّ بأنَّ الفعلَ الْمُجَرَّمُ الْمُحَرَّمُ قد ارتكَبَ مراراً فيما سلفَ، وقد سنَّه القائلون قانوناً يمتدُّ عدوانه مُتَوَارِثاً إلى الخلفِ، حميَّةُ الجاهلية الأولى؛ فالآلِثَامُ مُحَقَّقٌ، والجريمةُ مُتَيَقَّنَةُ الوقوعِ، ولا سبيلَ إلى الإفلاتِ من آثارِ هذا الإنذارِ بغيرِ إنابٍ يَحَقِّقُ المتابَ، ويردُّ إلى الصَّوابِ.

والتَّمَلُّتُ انحيازاً إلى السُّدُورِ عَسِيرٌ غَيْرُ يَسِيرٍ، وكيف لا، والمُنْذِرُ عَلَامُ الْغُيُوبِ، وخبايا القلوبِ، وخفايا الذُّنُوبِ، وَمَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ؟

وأخيراً فَإِنَّ الإنذارَ يَتَضَمَّنُ الجزاءَ من جنسِ العملِ بل بالعملِ نفسه، وكأنَّه يحاكمهم إلى فطرتهم المُقْبَحَةِ، وفي قوله جَلَّ وعَزَّ: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ ما لا يُحَاطُ بفوائدِ مُفَادَاتِهِ، ونضيدِ دُرَرِهِ، ولا شكَّ أَنَّ قوله تعالى: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ هنا، وما هو في التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ مِنْ مثله، وهو أَصْرَحُ منه، كقوله تبارك اسمه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [القصص: 84] وقوله: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: 33] - هو أولى بأن يكون أصلُ ما تُعَوِّفُ عليه مِنَ الْحِكْمَةِ السَّارِيَةِ، والقاعدةِ القانونيَّةِ المذكورةِ في "علم الإجماع والعقاب"، وهو من موادِّ الدِّراسَاتِ الْحَقُوقِيَّةِ والقانونيَّةِ في الجامعاتِ؛ أَنَّ: (الجزاء من جنسِ العمل)!

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني عشر، سورة الأنعام من الآية 124 إلى سورة الأعراف الآية 13
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1445هـ - 2024م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأنعام من الآية 124 إلى سورة الأعراف الآية 13 [إشراف مجمع القرآن

الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 12، 804 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 4-4-64-798-9948-978

يشتمل على ارجاعات ببلوجرافية.

مج. 12: سورة الأنعام من الآية 124 إلى سورة الأعراف الآية 13.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

التقييم الدولي: 4-4-64-798-9948-978

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1637585 بتاريخ 2023/12/19م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»